سانت فيرينا
فى زورزاخ

التعرف عن قرب على إمرأة من المسيحية المبكرة

تعود أقدم نسخة مكتوبة عن أسطورة فيرينا إلى عهد تشارلز الثالث (من عام ٨٣٩ إلى عام ٨٨٨ ميلادية) والذي كان أيضا صاحب الدير البنديكتي في زورزاخ. الوثيقة موجودة في دير رايخناو، وهي عبارة عن كتاب تعبدي موجه إلى زوجة تشارلز المنبوذة ريخارديس. ربما يكون كاتب هذا "القيتا" القديم هو أبوت هاتو الثالث (من عام ٨٨٨ إلى عام ٩١٣ ميلادية) والذي يستند في كتابته على روايات متواترة عن العصور السابقة. لكن على الأرجح أن تعود "القيتا الموسعة" والتي هي أكثر رواجا إلى راهب زورزاخي من العصور اللاحقة. وهذه تشمل بالفعل جميع الروايات الشعبية التي تواترت لاحقا عن فيرينا عبر الأجيال مثل المعجزات التي ظهرت والحج بالأزهار إلى قبر القديسة.

الرحلة من خلال الحياة هي الهدف

وفقا للروايات الشعبية المأثورة، عاشت القديسة فيرينا حوالي عام ٣٠٠ ميلادية في عهد الأباطرة دقلديانوس وماكسيميان، وذكرت أنها جاءت من عائلة عريقة من بلدة "طيبة" في مصر العليا، والتي كانت بالفعل مسيحية في ذلك الوقت. وصلت المرأة الشابة مع أهلها وذويها إلى مدينة ميلانو (حاليا في إيطاليا) ضمن الفيلق المسيحي، حيث بقيت لفترة طويلة تحت حماية رجل مقدس متقدم في العمر يدعى مكسيموس. في ميلانو، علمت فيرينا بخبر استشهاد الفيلق المسيحي وقائدهم موريشيوس في بلدة أجاونوم (حاليا سانت موريس في ڤاليس - سويسرا) فهرعت إلى موقع المجزرة لتجد أن من بين القتلى خطيبها فيكتور. من سانت موريس وصلت فيرينا إلى سولوتورن حيث عاشت في أحد الكهوف حياة الزهد والورع. هناك قامت فيرينا بتربية الفتيات الصغيرات وهدايتهم إلى طريقة الحياة المسيحية الصحيحة وحولت أهالي المنطقة الوثنيين (على حد تعبير الروايات : قامت بشفاء العُمي). وضعت فيرينا في السجن من قبل قائد البلدة الوثني هيرتاكوس حيث قيل أنها شهدت رؤية موريشيوس وفيلقه مضيئين بنور إلهي. هيرتاكوس الذي كان قد سقط مريضا، شفي بفضل شفاعة فيرينا وأطلق سراحها.

على قطعة من حجر الرحى، واصلت فيرينا رحلتها إلى مصب نهر الآرى عند كوبلنز حيث بقيت لبعض الوقت على جزيرة في نهر الراين، ومن خلال صلواتها، أبعدت الكثير من رموز الوثنية كالثعابين والهوام ثم واصلت رحلتها حتى وصلت أخيرا إلى زورزاخ. هناك عهد إليها كاهن كنيسة مريم العذراء بإدارة الشؤون المنزلية حيث قامت برعاية المرضى والعجزة وقضت بقية أيامها في حياة التضحية في صومعة صغيرة حتى عام ٣٤٤ ميلادية. لهذا تعتبر القديسة فيرينا راعية خدام المنازل وفي يومنا هذا تعلو كاتدرائيتها فوق قبرها.

أساطير كمعالم خالدة

"هناك أساطير يمكن قراءتها كمعالم تُعيننا في البحث عن تاريخنا. ولكن هذه العلامات لا تتجه فقط نحو الماضي بل تُظهِر أيضا حاضرنا. فعبر فترة زمنية طويلة بُجِّلت سانت فيرينا كمهاجرة عاشت إيمانها المسيحي في بلد غريب و كرست وقتها للمرضى والفقراء، ووجدت في مهجرها وطنها الثاني حيث تواصلت مع الناس الذين شاركوها هذا الإيمان. "

هيلدغارد كونيغ، الأسطورة كمعالم في التاريخ (كتاب بالألمانية ـ ٢٠٠٩).

حقيقة راسخة في التاريخ

كشفت علوم الآثار والبحث التاريخي العام في العقود الأخيرة أن الأساطير المأثورة عن القديسة فيرينا هي حقيقة تاريخية. فقد أثبتت الحفريات في المعمودية من القرن الخامس الميلادي وجود الطائفة المسيحية المبكرة حيث تم اكتشاف مقبرة رومانية واسعة على الطريق الروماني القديم مباشرة تحت كاتدرائية فيرينا الحالية. وهذا ما يؤكد مرجعية دفن القديسة على الطريق الروماني خارج المستوطنة في ذلك الوقت. أيضا تم اكتشاف كنيسة من القرن الخامس تحت الكاتدرائية الحالية . كذلك تأكد أن تقليد الحج الكنيسي الأول إلى قبر القديسة فيرينا له جذوره التاريخية. فقد سبق وأن تأكد وجود دير البينديكتين بالفعل من القرن الثامن الميلادي وهو دليل على الأهمية المتزايدة للضريح لدرجة أن الإمبراطور كارل الثالث والملكة أغنيس من المجر قاما بزيارته. يعود الأسلوب المعماري الأساسي لبناء الدير إلى العصور الوسطى. لكن عمارة الكنسية الرومانية للدير أُخذت بصمة القوطية بعدما شب حريق به عام ١٢٩٤. وفي القرن الثامن عشر تم إعادة تصميمه على الطراز الباروكي. وبعد إلغاء ترخيص الحكومة للدير في عام ١٨٧٦ أصبح الدير كنيسة للرعية في زورزاخ.

"ميت كام أوند كروج "

"مع مشط وإبريق"-مطبوعة جديدة لسانت فيرينا

ڤالتر بيولمان قام بتأليف كتابا بعنوان "رحلة استكشاف لفيرينا من زورزاخ". يصف عالم الكتاب المقدس والكاهن عمله بقوله: "بالنظر إلى وقتنا الراهن، تعتبر القديسة فيرينا حقا إمرأة عصرية جدا وإن هذه المرأة الشجاعة والمنتصرة كانت دائما محط إعجابي."

أما كتابه الجديد "مع مشط وإبريق" فهو مكتوب بلغة عصرية وهو بلا شك أكثر شمولية ويسر في القراءة حيث يتتبع المحطات التاريخية والمسارات الفلكلورية والثقافية والدينية في لغة حية وصفية تتخللها ثروة من الرسوم التوضيحية الملونة.

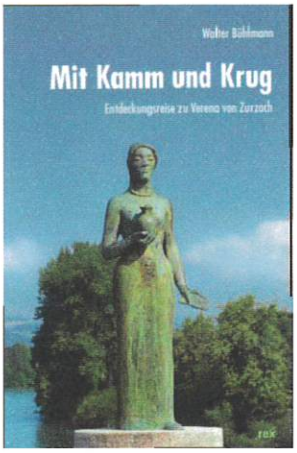

تم نشر كتاب "مع مشط وإبريق" في عام ٢٠٠٩ من قبل دار النشر ريكس ويمكن الحصول عليه في أي متجر للكتب، وبخاصة من متجر الكتب المحلي هيوبشر بسعر ٣٤,٨٠ فرنك سويسري. (رقم الإيداع ٩٧٨-٣-٧٢٥٢-٠٨٦٨٥)

نبذة عن مؤسسة سانت فيرينا

تأسست مؤسسة سانت فيرينا في عام ٢٠٠٥ بهدف الحفاظ على التراث التاريخي والذكرى الخالدة لسانت فيرينا كقديسة محلية بشكل معاصر وعميق. وتقوم المؤسسة بتنظيم ودعم الأنشطة التي تخدم هذا الهدف. ومن أهم المشاريع التي بدأت بتنفيذها عام ٢٠١٠/٢٠١١ هو ترميم البناء الداخلي للكاتدرائية لتستعيد هيأتها كمركز للحج وتسترجع رونقها المعماري الأصلي البديع.

وفي هذا المجال تعول المؤسسة شاكرة على المساعدات والتبرعات المقدمة من جميع الطوائف حيث أن الكنيسة الراعية ليست قادرة على تمويل أعمال التجديد المطلوبة بمفردها.

للمزيد من المعلومات، يرجى زيارة موقعنا على الإنترنت www.st-verena.ch أو مباشرة من خلال مؤسسة سانت فيرينا، أبرشية الروم الكاثوليك , 42 Hauptstrasse, 5330 Bad Zurzach في باد زورزاخ ، هاتف: ٤١٥٦٢٦٩٧٥٥٠+